

تلقى الشارع التونسي الخطاب الصوتي، الذي توجه به العقيد الليبي معمر القذافي مساء الجمعة للشعب الليبي والعالم، بحالة من الصدمة والاستياء بسبب الكلمات المسيئة التي ساقها القذافي في حق النساء التونسيات والليبيات على حد سواء.

وجاء في كلمة معمر المثيرة للجدل أن "الليبيات أصبحن شغالات عند التونسيات، بعدما كانت التونسيات شغالات عند الليبيات، بسبب الخونة".

وقد ترك هذا التصريح استياءً كبيراً لدى كل مكونات وفئات الشعب التونسي، وخاصة في صفوف العائلات التي احتضنت الفارين من نيران كتائب القذافي، وفتحت لهم بيوتهم وقاسمتهم لقمة العيش. ورد التونسيون، في كل الفضاءات العامة وفي الإعلام، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، بأن "الليبيات أخوات لنا، وهن ضيفات وماجدات، معززات مكرمات عندنا، ونحن نحميمهن من إجرام وطغيان عائلة القذافي وكتائبه المرتزقة"، بحسب "العربية نت".

ويرى سامي إبراهيم، أستاذ الحضارة العربية في الجامعة التونسية، أن السياسة التي انتهجها القذافي منذ توليه الحكم بُنيت على تجهيل الشعب الليبي وإهدار ثرواته في الداخل، وتوتير علاقاته مع محيطه الجغرافي وتفرقة بين الليبيين والتونسيين.

وأضاف أن "الليبيين الذين فروا إلى تونس حظوا بكل مظاهر الترحاب والتعاطف، وتم استقبالهم كضيوف مبعجلين ولم تتحول نساؤهم إلى خادמות مثلما يقول القذافي، بل إن الليبيات حافظن على كرامتهن، ولديهن إحساس كبير بالنخوة والعزة".

وقال "إن التونسيين يراعون وهم يستضيفون إخوانهم الليبيين نمط وأسلوب حياتهم التي تختلف في بعض النواحي عن التونسيين، حتى لا يستفزونهم فيشعرون بالضيق أو سوء المعاملة".

وشدد على أن "الليبيين وجدوا في تونس قبل الثورة ملجأ للدراسة والتداوي والسياحة والانفتاح على العالم الذي حجبهم عنه القذافي، وكانت دائماً كرامتهم وأعراضهم محفوظة ومصانة".

وكانت تونس قد عبرت عن مساندتها للثورة، من خلال إيواء الليبيين وتقديم يد المساعدة، وترجمه السبت 18 يونيو 1102، مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي، لدى استقباله من طرف الوزير الأول التونسي بقوله: "إن ما قدمته تونس حكومة وشعباً من معونات إنسانية وما صدر عنها من مواقف أخوية يتجاوز بكثير مسألة الاعتراف بالمجلس الانتقالي"، مبيناً "أنه سيكون للتونسيين الدور الأكبر في مرحلة إعادة بناء ليبيا".

كما عبر عن "عرفانه لما قدمته العائلات التونسية من حسن الضيافة تجاه إخوانهم من النازحين الليبيين". وأبدى تفاؤله بخصوص مستقبل العلاقات التونسية الليبية، مشيراً إلى أن "ليبيا ستشهد حتماً تنمية يكون فيها لليد العاملة التونسية الدور الأكبر". وأشاد بالثورة التونسية، قائلاً إنها "رائدة الثورات العربية وصانعة ربيع المنطقة العربية". ولا تمر خطابات القذافي الصوتية والمتلفزة منذ بدء الحرب في ليبيا دون أن تخلف عاصفة من الانتقادات تطغى عليها السخرية والاستهجان، فالقذافي الذي تعود على كيل الاتهامات والشتم شرقاً وغرباً عملاً بمقولة "من ليس معنا فهو ضدنا"، لا يتوانى عن وصف أعدائه بأقبح النعوت.

وفي تعليقه على خطاب القذافي الأخير، أكد منسق المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا جمعة القماطي في حديث مع "العربية"، أن القذافي لا يزال يعاني من مرض العظمة والتأله، ويعيش حالة من الهذيان ونكران الذات والآخر. كما وصفت جهات غربية خطابات الزعيم الليبي الأخيرة بـ"خطابات المهزوم"، وأنه "يرقص آخر رقصات الديك المذبوح".

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 03/07/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com